البناء
السنة السادسة / السبت / 31 أيار 2014 / العدد 1497
Sixth year / Saturday / 31 May 2014 / Issue No. 1497

هل تقيم الولايات المتحدة منطقتها العازلة في جنوب سورية؟

■ عامر نعيم الياس*

المنطقة العازلة على الحدود الجنوبية لسورية فكرة تداعب منذ فترة مخيلة تل أبيب وواشنطن، لغة أميركية جديدة في كلمة الرئيس الأميركي باراك أوباما قبل يومين دفعت الفكرة إلى الواجهة من جديد، فقد قال: «سأعمل مع الكونغرس على زيادة الدعم للمعارضة السورية المعتدلة التي تشكل بديلاً عن النظام والإرهابيين، وسأطلب من الكونغرس دعم صندوق جديد لمكافحة الإرهاب بقيمة خمسة مليارات دولار»، لكن «لا حل عسكرياً يمكنه إنهاء الأزمة في سورية قريباً، واتخذت قراراً بعدم زج الجيش الأميركي في الحرب الأهلية السورية».

في المقابل، استبق وزير الخارجية الروسي التصريحات الأميركية محذراً واشنطن من «تكرار أخطاء الماضي، وعدم نسيان دعمها للمجاهدين في أفغانستان». كما كشف السفير السوري لدى الأردن بهجت سليمان لقناة الميادين أن الأردن «طرف في الحرب على سورية، لقد أقام غرف عمليات كثيرة موجودة في عمان وعدد من المدن الأخرى تدير معظم العمليات الإرهابية في سورية، بما فيها المساعدة في العمل على إيجاد منطقة عازلة على الحدود السورية الإسرائيلية»، فهل نحن أمام تحوّل في موقف البيت الأبيض من الوضع في سورية؟ هل خطاب أوباما ليس سوى تكرار لوعود الماضي في دعم المعارضة «المعتدلة» في سورية، أم أننا دخلنا في مرحلة جديدة تقدم فيها واشنطن دعماً ملموساً للميليشيات المرتبطة بها في سورية وخاصةً في المنطقة الجنوبية؟

قبل الإجابة عن التساؤلات المطروحة، تجدر الإشارة إلى العوامل التي تكسب الجبهة الجنوبية أهميتها:

أولاً، العامل المعنوي: درعا وفق توصيف الإعلام والساسة الغربيين للأحداث في سورية هي «مهد الثورة» على النظام والدولة السورية، وبهذا المعنى فإن أي توجيه للدعم المادي أو حتى تظهير هذا الملف إعلامياً يصب في خانة رفع معنويات المجموعات المسلحة وما بقي من مؤيدين لها في عموم أنحاء البلاد.

ثانياً، التحضير للجبهة الجنوبية: تم عبر عدة خطوات لعل أهمها تنسيق هجوم الجماعات المسلحة على نقاط الجيش العربي السوري في المناطق التي تصل بين محافظتي درعا والقنيطرة على الحدود مع الجولان العربي السوري المحتل من قبل العدو الإسرائيلي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الترويج للتطبيع السياسي والعسكري والصحي مع الكيان الغاصب على لسان قادة في ائتلاف اسطنبول المعارض، وعلى لسان قادة ما يسمى الجيش الحر اصطلاحاً، ولعل في السيرة الذاتية الأخيرة لعبد الإله البشير القائد الجديد لهذا الجيش في المنطقة الجنوبية تحديداً وعلاجه من قبل الإسرائيليين ومن ثم تنصيبه على رأس الحر بعد عودته ما يشير إلى الرهان على هذه المنطقة والتشكيلات المقاتلة فيها.

ثالثاً، على الصعيد الإعلامي: حاول الإعلام الغربي من دون استثناء تلميع صورة المجموعات المسلحة الموجودة في درعا تحديداً في ما عمد إلى إسقاط أي شبهة للتطرف والجهاديين عن تلك الجبهة، في محاولة لصبغها والقوى الموجودة بها وبكافة انتماءاتها وعلى اختلاف تسمياتها بالاعتدال، حيث تتواجد هناك كلٌ من: جبهة ثوار سورية بقيادة جمال معروف الذي أفردت له صحيفة لوس أنجليس تايمز الأميركية تقريراً يصفه «بالرجل الأكثر قدرة على قيادة الجبهة»، حركة حزم التي ركّز الإعلام الغربي المرئي على امتلاكها لصواريخ تاو وصواريخ مضادة للدروع، والجيش الحر الذي يقوده البشير، فضلاً عن جبهة النصرة التي وعلى رغم كونها موجودة على لائحة الإرهاب الأميركية، إلا أن شيطنتها توقفت عند حدود شيطنة داعش وباتت الصحافة الغربية والمنظمات التي تدور في فلكه كالمرصد السوري المعارض في لندن يستخدمون تعبير «جبهة النصرة والكتائب الإسلامية المقاتلة» للدلالة على التحالف الشرعي الذي يقود الحرب ضد «إرهاب» الدولة الإسلامية في العراق والشام.

رابعاً، الأهمية الجغرافية: فالجبهة الجنوبية هي الأقرب للعاصمة دمشق بعد قطع طريق القلمون، فضلاً عن معاني ودلالات إقامة منطقة عازلة في الجولان وانعكاس ذلك على صورة إسرائيل المحتلة للجولان، في ضوء وجود غطاء سياسي من الائتلاف ليس فقط للتطبيع مع الكيان المحتل بل إقامة أفضل العلاقات معه في سورية الأميركية.

ما سبق دفع الجيش العربي السوري إلى شن هجوم استباقي ومفاجئ على مدينة نوى في ريف محافظة درعا والتي تبعد عن العاصمة دمشق 80 كيلومتراً وعن الحدود مع الجولان المحتل 10 كيلومترات وترتبط مع مدن جاسم وإنخل بجغرافية متصلة تجعل من المدن الثلاث قاعدة للنفوذ الإسرائيلي الأميركي في سورية. وهنا يمكن القول إن هجوم الجيش العربي السوري على نوى وسيطرته على جزء من تلالها ووقوع جاسم وإنخل تحت تغطيته النارية وجّه ضربة في الصميم للتوجه الصهيو أميركي وأدواته سواء في عمان أو في الداخل السوري، الأمر الذي دفع الإدارة الأميركية إلى رفع نبرة صوتها وإعادة تعويم ملف دعم المعارضة لسورية المرتبطة بها، من دون أن نغفل هنا تبدل ميزان القوى على الأرض في ريف دمشق وفي الغوطة تحديداً، ونجاح تسوية حمص القديمة، وتحرير سجن حلب المركزي بما يعنيه من «انتصار استراتيجي» للجيش السوري بحسب لوفيغارو الفرنسية واستكمال حصار الميليشيات المسلحة في الأحياء الشرقية لمدينة حلب عبر قطع طرق الإمداد عنها وبقاء طريق واحد وهو طريق الكاستيللو في الشمال الغربي الذي يقع بدوره تحت نيران الجيش العربي السوري والتشكيلات المقاتلة الأخرى العاملة إلى جانبه.

إذاً التقدم الميداني للجيش السوري أقلق الإدارة الأميركية وفرض عليها التدخل مع حلفائها في الأردن وإسرائيل لإنقاذ الموقف، لكن هل من الممكن إقامة منطقة عازلة؟

الأردن الذي قادت إحدى غرف العمليات الموجودة داخله بالتعاون مع جيش الاحتلال الإسرائيلي التغطية على هجوم الغوطة الشرقية العام الماضي، والذي فشل طبعاً، الأردن هذا لا يستطيع الاندفاع علناً في قرار إسقاط النظام السوري وذلك لحسابات تتعلق بالجغرافية أولاً، والديموغرافية ثانياً، وارتدادات رد الفعل السوري على الاستقرار في المملكة ثالثاً. أما الولايات المتحدة الأميركية لا تزال محاذيرها حول التدخل المؤثر في سورية موجودة وأولها ما جاء في كلام أوباما ذاته الذي أكد مرة أخرى على «قراره بعدم التدخل العسكري المباشر في سورية» وعدم ذكره في كلمته لتعبير «إسقاط النظام أو تنحي الأسد» ، إضافة إلى الموقف الروسي الذي يزداد صلابة يوماً بعد يوم إلى جانب الدولة السورية والمعطيات التي تؤكد أن قرار الحفاظ على الدولة والجيش السوريين هو قرار استراتيجي روسي بامتياز تجمع عليه النخب السياسية والعسكرية ومجمع الصناعات العسكرية الروسية وحتى المجمع النفطي، من دون أن ننسى هنا عاملين آخرين لا يقلان أهمية عما سبق وهما: احتفاظ الجيش العربي السوري بقوته الاستراتيجية النوعية في مواجهة أي اعتداء غربي أو إقليمي مباشر هذا أولاً، وثانياً، التحوّل النوعي في رقعة انتشار المقاومة اللبنانية ممثلةً بحزب الله على الحدود مع فلسطين المحتلة «فالحزب يزداد قوةً يوماً بعد يوم» بحسب نيويورك تايمز الأميركية والعديد من مراكز الأبحاث الأخرى، وانتشاره في الجولان أقرب إلى الأمر الواقع.

هذه المحاذير تجعل من إمكانية خلق منطقة عازلة في الجنوب أمراً معقداً للغاية ومربكاً لإدارة لا تريد التدخل وتخشى من الهجرة المعاكسة للجهاديين، لكنها من دون أدنى شك لم تفقد الأمل في تغيير توازن القوى على الأرض السورية.

*كاتب سوري

حماسة الشارع السوري لانتخاب الرئيس الأسد واختلال توازن القوى لمصلحته... وفشل المعارضة
اتحاد أورآسي بعد الصفقة الروسية ـ الصينية يعزز تعددية مراكز القرار الاقتصادي العالمي
وإخفاق السيناريو الأميركي لمنع صعود نجم روسيا

حسن حردان

حقيقة أن الشعب السوري متحمس لانتخاب رئيس جديد وأن هذا الرئيس سيكون بالتأكيد هو الرئيس بشار الأسد بات من الأمور المسلم بها بعد مشهد الانتفاضة الشعبية السورية التي تجلت في لبنان تحديداً في يوم المشاركة في انتخابات الرئاسة السورية.

هذه الحقيقة شكلت دليلاً واضحاً للرأي العام العربي والدولي على فشل ما سمي بالمعارضة السورية والدول الداعمة لها في محاولة النيل من شعبية الرئيس الأسد التي زادت ولم تضعف بعد أكثر من ثلاث سنوات من عمر الأزمة. ولذلك بات الحديث من الآن وصاعداً عن أن أي حوار سيجري سيكون في دمشق وليس في أي مكان آخر، ما يعني أيضاً التسليم بالحل السوري. السوري البعيد عن أي تدخلات خارجية، وبالتالي تكريس الحل الوطني الاصلاحي للأزمة الذي دعا إليه الرئيس الأسد منذ البداية وعلى قاعدة حفظ الثوابت الوطنية والقومية لسورية، ومعها تكريس التعددية الحزبية والسياسية المستندة إلى هذه الثوابت.

على أن ذلك أشر إلى اختلال توازن القوى لمصلحة الرئيس بشار الأسد والذي بات مسلماً به سياسياً وميدانياً من قبل أعداء سورية، وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الاختلال إلى تعزيز موقف حلفاء سورية وفي مقدمهم الجمهورية الاسلامية الإيرانية في مفاوضاتها مع الدول الغربية في شأن برنامجها النووي ويجعلها أكثر ثباتاً في التمسك بحقوقها ورفض التزحزح عنها.

أما في مصر هناك من يعتقد أن صعود المشير عبد الفتاح السيسي إلى سدة الحكم بعد فوزه الكاسح في الانتخابات يعني عودة مصر إلى سابق عهدها وأن آمال المصريين بالتغيير قد تبددت. غير أن هذا الاستنتاج سابق لأوانه. فمصر تشهد أزمة كبيرة على كل الصعد يصعب ايجاد حلول لها من دون أحداث تغيير في سياساتها السابقة التي قامت على التبعية الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة، وبالتالي أي محاولة لإعادة بعث هذه السياسات تعني استمرار الأزمة ولن يكون لها قابلية للحياة، وثورة الشعب المصري الثانية في 30 حزيران 2013 ضد حكم الإخوان المسلمين خير دليل.

على الصعيد الدولي فان الوضع لا يبدو أفضل حالاً بالنسبة للولايات المتحدة، فبعد اتضاح فشل أهداف حربها في سورية، ها هو السيناريو الذي وضعته لاستعادة هيمنتها على القرار الدولي يتعرض لإخفاقات متتالية نتيجة الاستراتيجية الروسية التي اعتمدها الرئيس بوتين في التقدم بثبات نحو تعزيز مكانة روسيا الدولية عبر بناء تحالفات اقتصادية تزيد قوتها الاقتصادية والسياسية، وتحبط خطط واشنطن والغرب للنيل من دورها وتحجيمه عبر فرض الحصار الاقتصادي عليها، وفي هذا السياق جاء الاعلان عن الاتحاد الأوراسي بين روسيا وكازاخستان وبلاروس، بعد قمة شنغهاي الأخيرة التي شهدت صفقة القرن بين روسيا والصين بقيمة 400 مليار دولار، ليعكس هذا التقدم والصعود المتواصل لنجم روسيا واستعادة علاقاتها مع الجمهوريات السوفياتية السابقة لكن بصيغ جديدة تقوم على التكامل الاقتصادي البعيد عن التبعية والإلحاق، وهو ما دفع العديد من الدول لطلب الانضمام إلى هذا الاتحاد الأوراسي، ليصبح الحديث عن تبلور تكتلات ومراكز اقتصادية عالمية، تملك الثروات والقدرات الصناعية والنفطية والغازية والتكنولوجية الكبيرة،هو الاتجاه الذي يتسم به الواقع الدولي، ما يؤشر إلى أن النظام الاقتصادي العالمي الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية وتهيمن عليه أميركا والدول الغربية لم يعد مقبولاً من قبل الكثير من الدول الصاعدة اقتصادياً في العالم، والتي اتجهت إلى اقامة التكتلات بينها لإجبار أميركا على التسليم بضرورة التخلي عن سياسة الهيمنة والقبول ببناء نظام اقتصادي جديد يعبر عن مصالح جميع الدول.

«واشنطن بوست»: الشارع السوري متحمس لانتخاب الرئيس الأسد... والمعارضة فشلت

أعد «لوفدي موريس» تقريراً في صحيفة واشنطن بوست الأميركية قال فيه: إن «الشارع السوري متحمس لانتخاب الرئيس الجديد للبلاد والذي بالتأكيد سيكون الرئيس الحالي بشار الأسد»، وأشار إلى «الشعارات واليافطات المرفوعة على الأبنية والمحلات وعلى الشوارع الصاخبة بالأعلام وصور الرئيس الأسد».

وتابع الكاتب: «على رغم أن عدداً كبيراً من الدول رأى أن الانتخابات الرئاسية المقبلة في سورية هي «محاكاة ساخرة»، إلا أن الحكومة تمضي في تحدياتها، وتتصور أن الانتخابات هي حجر الزاوية لحل الأزمة».

ونقل عن عضو لجنة العمل في تيار بناء الدولة السورية أنس جودة قوله: «علينا أن نكون واقعيين، لقد فشلت المعارضة، في الداخل والخارج، وأن أي حوار تفاوضي يجب أن يكون داخل دمشق».

وأضاف الكاتب: «حتى لو كانت الانتخابات حقلاً مفتوحاً، إلا أن ملايين السوريين سيتم منعهم من الوصول إلى صناديق الاقتراع، والتصويت غير وارد بالنسبة للمقيمين في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون»، موضحاً «أن أشرطة الفيديو تظهر الفرحة التي عادت إلى العائلات في بابا عمرو، وأحياء حمص».

«لوموند»: إيران تلعب بالورقة النووية وتوازن القوى يميل لمصلحة الأسد

لفت الكاتب آلان فراشون في مقال له بصحيفة «لوموند» إلى أن «إيران تلعب بالورقة النووية»، وتناول فيه علاقة إيران بالمكاسب العسكرية والسياسية «التي حققتها الدولة على أرض الواقع».

وأوضح الكاتب: «أن توازن القوى يميل الآن بوضوح لمصلحة الرئيس بشار الأسد ضد خصومه، وبدأت القوات الحكومية في استعادة التحكم في المناطق الغربية من البلاد، بينما يستعد الأسد لإعادة انتخابه رئيساً في حزيران».

وقال: «إن هذا التحول لمصلحة دمشق لم يكن ليحدث لولا الدور البارز الذي تلعبه إيران»، مدعياً أنها «تشرف على القوات السورية، وأنها دفعت بقوات «حزب الله اللبنانية» للمشاركة في القتال، وأمدت دمشق بالمليارات على رغم أن الاقتصاد الإيراني يئنّ تحت وطأة العقوبات الدولية».

وقال فرانشون: «إن إيران تلعب دوراً آخر أكثر دبلوماسية، لكنه يرتبط، عن بعد، بما يحدث في سورية»، مشيراً إلى «انتهاء سلسلة جديدة من المحادثات حول برنامج طهران النووي، أرادت فيها مجموعة الدول العظمى منع الجمهورية الإسلامية من امتلاك أسلحة نووية، بينما رغبت إيران في رفع جميع العقوبات التي فرضت عليها، بسبب انتهاكها المتكرر لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية» على حد قوله.

وأكد الكاتب «أن الغرب متفق على منع إيران من امتلاك السلاح النووي، بل وحتى بكين وموسكو لا تظهران أي علامات على مخالفة هذا الموقف، ويبدو كبير المفاوضين الإيراني وزير الخارجية جواد ظريف، ودوداً في سلوكه ودوده لكنه لا يتزحزح حول أي نقطة خلافية».

وأوضح أن «هناك مجموعتين تمنعان التوصل لأي اتفاق بين الجانبين، لأسباب، تقف على طرفي نقيض، المجموعة الأولى هي قوة كبيرة داخل الكونغرس الأميركي والحكومة «الإسرائيلية» الحالية، لا تثق بأي خطوة يقوم بها الجانب الإيراني، ومن الجهة الأخرى، هناك «المتشددون الإيرانيون الأوصياء على الثورة الإيرانية» والمؤيدون للطاقة النووية، والمقربون من آية الله خامنئي، وكلهم لا يثقون بالولايات المتحدة» بحسب قوله.

«الغارديان»: صعود السيسي إلى سدة الحكم يعيد مصر إلى سابق عهدها

تناولت افتتاحية الغارديان الانتخابات الرئاسية المصرية التي تشير نتائجها شبه النهائية غير الرسمية إلى «فوز كاسح لوزير الدفاع السابق عبد الفتاح السيسي». واعتبر المقال أنه «مع صعود جنرال آخر إلى سدة الحكم في مصر يعني عودتها إلى سابق عهدها بعد فترة من التقلبات والمخاوف والآمال منذ 2011». وقالت الصحيفة: «إن الآمال التي سادت بعد الإطاحة بنظام مبارك في غمرة احتجاجات غير مسبوقة – ومنها الآمال في الديمقراطية نفسها وفي تسوية تاريخية بين التيارات الإسلامية والليبرالية والمحافظة سياسياً والتخلص من الدول الأمنية – قد تبددت حالياً». وأضافت: «لا يوجد سبب للشك في أن المشير المستقيل من الجيش يرى أنه يقوم بواجبه أو للشك في أنه على يقين من أن البلاد ستنزلق إلى وضع يتعذر إصلاحه من دون اليد القوية التي وعد بها». ومع ذلك، أشارت الغارديان إلى أن «السيسي لم ينجح في إقناع الناخبين بالذهاب إلى صناديق الاقتراع على رغم أنه استفاد كثيراً من موارد حكومية وبخاصة في تمويل حملته، واعتمد على إعلام موال إلى حد كبير – إضافة إلى القمع والترويج الذي تعرض له المعارضون وغياب منافس حقيقي له». ورأت «أن التقارير حول فوز السيسي بحوالى 93.3 في المئة من الأصوات في ظل إقبال بلغ نحو 46 في المئة تعني أكثر من نصف الناخبين لا يرغبون في السيسي أو لا يميلون إليه بالقدر الذي يدفعهم للمشاركة في الانتخابات». وقالت: «إن حكومات مقبولة تشكلت في الكثير من الدول بنسب مماثلة، لكن هل تكفي هذه النسبة لرجل يعتقد أن صعوده لسده الحكم «أمر يفرضه القدر» وأنه يتعين على المصريين العمل ليل نهار من دون راحة».

«ترود»: الاتحاد الأورآسي أسس قاعدة تكامل اقتصادي والأحداث لا تجرى وفق السيناريو الأميركي

تحت عنوان «القافلة تسير» كتبت صحيفة «ترود» الروسية في عددها الصادر يوم أمس موضوعاً في شأن توقيع روسيا وكازاخستان وبيلاروس الخميس الماضي على اتفاقية الاتحاد الاقتصادي الأورآسي في آستانة عاصمة كازخستان. وأشارت فيه إلى «أن البعض أسرع بإطلاق تصريحات هنا وهناك بأن هذا الاتفاق هو خطوة أولى لإعادة بناء الدولة العظمى». وردت الصحيفة بالقول: «الحديث يدور عن اتحاد اقتصادي بين ثلاث جمهوريات سوفياتية سابقة، هي الأكثر تطوراً وتقدماً من البقية. وهذا أمر منطقي، لأن هذا الاتحاد ليس مبنياً على قاعدة سياسية، بل على منفعة اقتصادية متبادلة طويلة الأمد».

وأضافت: «المهم تم تأسيس قاعدة اقتصادية لتكامل 170 مليون إنسان، يجمعهم عملياً تفكير وتاريخ واحد. لقد تم تأسيس هذا الاتحاد بعد جهود استمرت 23 سنة تخللتها مناقشات صعبة استمرت جولاتها عدة ساعات، ومع ذلك توصل الأطراف الثلاثة إلى صيغة ملائمة للجميع».

وأوضحت: «إن سريان مفعول هذا الاتحاد سيبدأ في 1 كانون الثاني عام 2015 ، حيث ستصبح حركة البضائع ورأس المال والأيدي العاملة حرة بين هذه الدول، وسوف تجرى إصلاحات على الاتحاد الجمركي الحالي. وسيتم تأسيس سوق موحدة لمنح التراخيص لمزاولة العمل في 25 قطاعاً اقتصادياً، ويكون من حق أي مصرف فتح فروع له في أي بلد من بلدان الاتحاد». وتابعت الصحيفة: «سيتغير الكثير في حياة مواطني دول الاتحاد، حيث سيصبح التأمين على السيارات والخدمات الطبية ونظام التقاعد موحداً، وسيحق لخريجي الثانويات الالتحاق بأي جامعة أو معهد في أي من البلدان الأعضاء في الاتحاد. وطبعاً سيتبع هذا عاجلاً أو آجلاً إصدار عملة نقدية موحدة أيضاً». ونقلت الصحيفة ما قاله الرئيس بوتين في هذا الشأن من «إن توقيع الاتفاق حدث تاريخي هام، يفتح آفاقاً واسعة للتطور الاقتصادي ورفاهية مواطني بلداننا. لقد ظهرت على المسرح العالمي منظمة اقتصادية تملك صفة قانونية دولية كاملة للعمل ضمن إطار مبادئ منظمة التجارة العالمية». وأشارت إلى «وجود اهتمام بهذا الاتحاد، ليس فقط من جانب الجمهوريات السوفياتية السابقة، بل ومن جانب بلدان أخرى أبدت اهتمامها به، واستعدادها للتعاون معه، مثل أرمينيا وقرغيزيا وفيتنام والصين والهند وغيرها». وأعادت الصحيفة إلى الأذهان «التهديدات التي أطلقها الرئيس الأميركي أوباما قبل أيام في خطابه في الأكاديمية العسكرية «ويست بوينت»، ضد روسيا والصين إذا وقفتا في طريق أميركا. طبعاً لأن الأحداث الجارية في العالم حالياً لا تجرى بحسب السيناريو الأميركي، وهذا يزعج أوباما جداً».

«كوميرسانت»: أوباما يعلن عن مرحلة جديدة في الهيمنة الأميركية

قالت صحيفة كوميرسانت الروسية «إن واشنطن تعتزم إبقاء 9800 جندي في أفغانستان بعد حلول كانون الثاني المقبل. ويعتبر ذلك بنداً مركزياً في الخطة التي أعلن عنها بارك أوباما في كلمة ألقاها (أول من) أمس بالأكاديمية العسكرية «فيس بوينت».

وأعادت الصحيفة إلى الأذهان بأن «عام 2014 هو عام انتهاء الحرب الأميركية في أفغانستان. وأعلن أوباما بهذا الصدد أنه يدشن بعد انتهاء الحرب الأفغانية والعراقية مرحلة جديدة في تاريخ الزعامة الأميركية في العالم كله». وأشارت الصحيفة إلى أن «المقصود بالأمر هو تحرير يدي الولايات المتحدة للعب دور جديد يستهدف كما في الماضي دحر تنظيم القاعدة لاكشبكة إرهابية عالمية واحدة بل كخلايا إقليمية أقل حجماً». وأضافت إن «أوباما وصف في هذا السياق سورية بأنها جيب للإرهاب. لذلك طرح مهمة زيادة دعم المعارضة المسلحة، ما يفترض توسيع برنامج تدريب المتمردين على يد الاستخبارات الأميركية. وتعهّد أوباما بتقديم المساعدة للعراق والأردن وتركيا وغيرها من جيران سورية في مكافحة الإرهاب». وقالت الصحيفة: «إن أوباما شدّد في كلمته على حلّ المهام المطروحة أمام أميركا بطرق دبلوماسية وإعلامية»، مشيراً إلى قدرة الولايات المتحدة على عزل روسيا عن طريق تشكيل الرأي العام العالمي المعادي لها».

وذكرت الصحيفة «أن الجدول الزمني الخاص بانسحاب القوات الأميركية من أفغانستان يتطابق مع انتهاء الولاية الثانية لأوباما نفسه الذي تعهد بوضع حد للحربين العراقية والأفغانية. فيما أعلن تنظيم طالبان أنه لن يتوقف عن خوض الحرب حتى إذا بقي جندي أميركي واحد في الأراضي الأفغانية». وانتهت الصحيفة إلى القول: «إن الحرب في أفغانستان وغيرها من الحروب التي أطلقتها أميركا تخضع لمنطق آخر وتستمر بغض النظر عن طموحات هذا الرئيس الأميركي أو ذاك».

مركز بيغن- السادات للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة بار- ايلان:
سقوط النظام في سورية يخدم مصالح «اسرائيل»

ترجمة شادي زيدان

قالت دراسة صادرة عن مركز بيغن– للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة بار– إيلان، في تل ابيب كثيرة هي علامات الاستفهام حول علاقة المجموعات المسلحة بالكيان الصهيوني، وكثيرة هي الحقائق التي تسقط أحجار الدومينو الواحد تلو الآخر، فحجم التنسيق الكبير بين المجموعات المسلحة والكيان الصهيوني كان كفيلاً أن يثبت تورط الكيان في الحرب المفروضة على سورية، ليس فقط بالأماني بل بالوسائل والإمدادات والتدريب. المصلحة الاستراتيجية التي تقاطعت في سورية، بين الكيان الصهيوني والمجموعات المسلحة المتشددة، جعلت المشروع الصهيوني في المنطقة قابلاً للتنفيذ، بغير أيادي الصهاينة عبر إنهاك محور المقاومة وضرب العمود الفقري له، الذين وبحسب ما ذكره المركز الذكور أن «سقوط النظام في سورية يخدم مصالح اسرائيل». الدراسة أكدت ان «سيناء لم تكن تمثل التحدي الوحيد الذي واجهته «إسرائيل»، بل كانت محاولة لزعزعة الاستقرار في الأردن، والتي جرى تجاهلها طويلاً. وأشارت الدراسة إلى تزايد مصدر القلق في الكيان الصهيوني إلى أن بدأ القتال في سورية يشد انتباه تنظيمات جهادية عالمية، تمكنت من تثبيت مواطئ أقدامها هناك، وتابعت الدراسة أن «إسرائيل» تراقب هذه التطورات، بقلق، وإن كانت هناك أسباب وجيهة لدى القيادة في «إسرائيل» للشعور بالارتياح من نتائج الربيع العربي ومن بينها تراجع الاهتمام الدولي بالموضوع الفلسطيني بدرجة كبيرة، عما كان عليه. وأضافت الدراسة أنه «بالنسبة الى سورية، فإن سقوط النظام في سورية، يخدم المصالح «الإسرائيلية» كونه سيؤدي إلى زعزعة استقرار محور إيران– سورية– حزب الله،علماً أن الأسد يُعد عدواً معلناً ورسمياً «لإسرائيل». ولم تغفل الدراسة ما يقوم به الكيان الصهيوني مما سمّته «دوراً بناءً في كسب حلفاء جدد للمستقبل»، هذا ما يمكن أن يثبته الـ 800 جريح سوري من الجماعات المسلحة الذين تمت معالجتهم في «إسرائيل»، في أن يكونوا افضل السفراء «لإسرائيل». والجدير ذكره هنا شهادة أخرى لمسؤول أمني في الكيان الصهيوني وباحث استراتيجي في مركز بيغن - السادات يُدعى مردخاي كيدار، كانت كفيلة لتبرز مدى الترابط الوثيق بين «إسرائيل» وجبهة النصرة. كيدار قال بالحرف الواحد في ندوة حول موقف الكيان الصهيوني من جبهة النصرة في سورية وكذلك انطلاق نشاطها في مصر ثم تجذرها في العراق: «أن أهداف تنظيم القاعدة بكل أجنحته يتطابق مع مصالحنا وأهدافنا»، وأضاف: «إن جبهة النصرة إذا حققت انتصاراً في سورية فستكون النتيجة تقويض الجيش السوري وهو القوة العسكرية الوحيدة التي ظلت تقف على خط المواجهة مع «إسرائيل»، إضافة إلى تقويض الدولة السورية وتقسيم سورية إلى أكثر من أربع دول». من هنا فقد اعتبر أن هذه المهمة التي تقوم بها جبهة النصرة تؤدي مآلاتها إلى تحقيق مصالح استراتيجية «إسرائيلية» عليا، واعتبر أن قرار جبهة النصرة اعتبار حزب الله هو العدو الذي يتوجب قتاله ومحاربته بلا هوادة قرار يحقق مصلحة استراتيجية كبيرة بالنسبة «لإسرائيل»، وأن «إسرائيل» كانت ستدفع ثمناً باهظاً لو أنها تولت هذه المهمة بنفسها مرة أخرى مثلما أخفقت في عام 2006 عندما خاضت الحرب من دون تحقيق نتائج حاسمة على الأرض اللبنانية. من المعلوم للجميع أن دعم الكيان الصهيوني للمجموعات المسلحة لم يقتصر على التشجيع السياسي والتصفيق بل تعدى ذلك إلى الصواريخ والذخيرة واجهزة الاتصالات والتدريب والتخطيط، فمصلحة الكيان الصهيوني تتطلب إنهاك الجيش السوري، وضرب العمود الفقري لمحور المقاومة، والذي يعتبره الصهاينة الأكثر راديكالية، يمنع التواصل بين مثلث حزب الله والمقاومة الفلسطينية عبر دمشق مع طهران، وهي أهداف تناغمت في شكل أساسي مع بعض التنظيمات المتطرفة، فيما تؤكد المؤشرات أن الكيان الصهيوني يراهن، بإنهاك الدولة السورية، على حدوث تغيرات جوهرية في موازين القوى داخل الساحة اللبنانية، ما سيقوي من مكانة فريق الرابع عشر من آذار القريب من الغرب ودول الخليج، وسيؤدي هذا التحول الدراماتيكي إلى بحث موضوع سلاح المقاومة بقوة في الداخل اللبناني، وسيكون بالإمكان تطبيق بنود قرار مجلس الأمن 1701، المتعلقة بمنع تهريب السلاح إلى حزب الله عبر الحدود مع لبنان، وهذا يمثل مصلحة للكيان الصهيوني من الطراز الأول، فيما ستتوقف في الوقت ذاته الإمدادات العسكرية للمقاومة الفلسطينية في داخل قطاع غزة، والتي كانت سورية هي الداعم الحقيقي والوحيد لها. إن الهدف الجوهري الذي تحدثت عنه الدراسة الصادرة عن معهد بيغن – السادات، تكمن في غياب الداعم الحقيقي للقضية الفلسطينية، وهذا يؤكد أن المصلحة الاستراتيجية للكيان الصهيوني، هي إنهاء القضية الفلسطينية من وجدان الشعوب قبل الحكومات، في الوقت الذي يمضي فيه الكيان الصهيوني في تهويد القدس، والعمل على الترانسفير الحقيقي الفلسطيني في عام 1948، للبدء بمشروع الدولة اليهودية النقية، في غياب الدولة السورية القوية، وعدم قدرة المقاومة الفلسطينية واللبنانية على تحريك ساكن في المنطقة، ويبقى السؤال مفتوحاً: هل بقي من العرب من يعتقد أن ما يحدث في سورية هو ثورة؟